الخطاب المسرحي في ضوء تداولية أفعال الكلام

أ.سماح بوعمامة
أ.د مليكة النوي
جامعة باتنة1
samahbouamama87@gmail.com

الملخص:

التداولية تخصص يهتم بدراسة كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية في أحاديثهم وحواراتهم وخطاباتهم، كما تعنى بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الأحاديث والخطابات. فالكلام المتبادل بين طرفي العملية التبليغية بوصفه نشاطا من أجل تحقيق أهداف ومقاصد، إنما هو الأساس في الدراسات التداولية ومحورها في الوقت نفسه.كما أتاحت تداولية أفعال الكلام منهجية جديدة لتحليل الخطاب، من حيث إنها تنظر للكلام بوصفه فعلا كلاميا يدل عليه قصد المتكلم، فهي ترمي إلى تحويل الأقوال التي تصدر في ظروف سياقية معينة إلى أفعال ذات سمة اجتماعية

الكلمات المفتاحية:الخطاب، المسرح، التداولية . أفعال، الكلام

Abstract

Pragmatics is a linguistic specialty that is concerned with the study of the ways that speakers use the linguistic tools in their speeches, conversations, and their dialogs, it is also concerned with the interpretation of these speeches and dialogs. So the shared dialogs between the two parts of the replication process is best described as an activity for accomplishing goals and interests, and it is the basis and the center of pragmatic studies.

Pragmatics has also given new rise to the analysis of speeches, through viewing the remarks and describing it in way that indicates the speaker, so it converts statements that appear in certain contextual situations into Social acts.

Keywords: speech, theater, actions, speech

Résume

Lapragmatiqueestune discipline qui étudie comment les locuteursutilisent les argument linguistiquesdansleurs conversations,leurs dialogues et leursdiscours. Elleétudieaussi comment

les usagers de la langue interprètent ces locutions et ces discours. Le dialogue réciproque entre les deux membres du processus communicatif est une activité qui cherche a atteindre des butes et des objectifs

Mots-clés: discours, théâtre, actions, discours

التداولية تيار جديد تطور وازدهر في السبعينات من القرن الماضي، ولكنه لا يمتلك حدودا واضحة كونه مصطلحا تتقاذفه مصادر معرفية مختلفة من فلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع و البلاغة... لذلك نلاحظ أن «التداولية في بداياتها لم تكن ذات طبيعة تخصصية، وبعد ظهورها على الساحة العلمية سعت لإثبات ذاتها بأن أصبح لها طابع مستقل وكيان منفصل عن العلوم الأخرى يعرف باسم التداولية، والتي بدورها تربط دارس التركيب (النص) بما يحيط بها من ملابسات سياقية»[1].

فالتداولية « ليست علما لغويا محضا، يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، وإنما هي علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال »[2].

وعلى الرغم من الغموض الذي نشأت عليه التداولية إلا أنها جاءت بأفكار سعت من خلالها إلى الإجابة عن العديد من التساؤلات التي عجزت المدارس اللسانية (وخصوصا البنيوية) على الإجابة عليها. ومن بين هذه التساؤلات: «من يتكلم؟ من يقع عليه الكلام؟ ماذا نفعل عندما نتكلمّ؟ ماهي قيود الحديث؟ أين يكمن الغموض في الكلام؟ لماذا التلميح أبلغ من التصريح؟»[3].

وفي أحضان الفلسفة التحليلية وتحديدا فلسفة اللغة العادية أخذت النظرية التداولية تسلك طريقها نحو النمو والازدهار، فبدأت تهتم بمقاصد المتكلمين ونواياهم وكذا باستعمالات

[1]- أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2015، ص8 ،9.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة،بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص16.

[3]- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص 8.

اللغة وظروف استعمالها. وكانت أبحاث فلاسفة أكسفورد بمثابة الإرهاصات الأولى لما يعرف بمحاور التداولية، فهيأت أبحاث «أوستين» ومن بعده «سيرل» الطريق الذي انبثقت منه نظرية (الأفعال الكلامية).

التعريف بنظرية أفعال الكلام:نشأت نظرية أفعال الكلام في أحضان (فلسفة اللغة العادية)،ومؤسسها هو الفيلسوف «جون أوستين» أحد أبرز الفلاسفة التحليليين في جامعة أكسفورد، ومن أهم أعماله في هذا المجال كتاب (كيف ننجز الأشياء بالكلمات).

ولقد جاءت هذه النظرية «لتغيير النظرة التقليدية للكلام التي تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي الوصفي ، وتنظر إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة» [4]، فوظيفة اللغة ليست نقل المعلومات وإرسالها أو التعبير عما يجول في خواطرنا من أفكار، وإنما وظيفتها هي تحويل الأقوال التي تصدر في إطار ظروف سياقية إلى أفعال ذات سمة اجتماعية.

ولقد سعى «أوستين» من خلال نظرية أفعال الكلام إلى إرساء أسس جديدة للدراسات التداولية انطلاقا من أن «إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي، ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزء لا يتجزأ من نظرية الفعل، حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقاديه من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب» [5].

اللغة –إذن– حسب نظرية أفعال الكلام ليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار أو وصف الأشياء، وإنما هي مؤسسة ننجز فيها أفعالا، لذلك ركز «أوستين» على ضرورة الاهتمام بالجانب الاستعمالي أي التداولي للغة، مع ضرورة العناية بمقامات التخاطب.

1– تقسيم أفعال الكلام:تقوم نظرية أفعال الكلام على مجموعة من الأفكار، التي جاء بها «أوستين» ليعارض الاتجاه الوضعي المنطقي الذي يربط مجال استعمال اللغة بالجانب الوصفي فقط، لذلك نجده يقترح أن «ينظر إلى الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات، التلفظ والنطق والخطاب، ويختص فعل التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق

[4]- محمد يحياتن: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص10.

[5]- عبد السالم عشير :عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)،إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص65.

بمقاصد العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق» [6].

وقد ميز «أوستين» بين قسمين من الأفعال الكلامية، قسم يتعلق بالأقوال التقريرية،التي تقدم أخبارا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، وقسم يتعلق بالأقوال الإنجازية،وهي التي لا تصف شيئا، فلا هي صادقة ولا هي كاذبة، وإنما تنجز فعلا بمجرد الانتهاء من تلفظها. [7]

ويميز «أوستين» بين نوعين من الأقوال الإنجازية أو الإنشائية وهي:

- ✓ إنجازية صريحة ومباشرة: فعلها ظاهر يتحقق بإسناد الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد .
- ✓ إنجازية ضمنية غير مباشرة: فعلها غير ظاهر ولا مباشر، وتحقيقه يتوقف على عوامل معينة من السياق اللغوي والحال أو وضعية التبليغ. ويسميها «أوستين» الأفعال الإنشائية الأولية للفعل الإنشائي الصريح [8].

2-**التقسيم العام للأفعال الكلامية:**لقد انتقل «أوستين» من الاهتمام بالجملة بوصفها نمطا، إلى البحث في مختلف تمظهراتها، وهو ما دفعه إلى محاولة الإجابة عن السؤال الآتي: كم من معنى على أساسه يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء؟ أو يكون متضمنا في قولنا أو فعلنا لشيء معين؟[9]

وانطلاقا من هذا السؤال ميز «أوستين» بين ثلاثة أفعال كلامية وهي كالآتي:

- فعل القول: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات في جمل مفيدة وذات دلالة .
- الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الذي ننجزه في أثناء التلفظ، حيث يؤدي معنى آخر إضافة إلى المعنى الأصلي.

---

[6]- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1991،1،ص7.

[7]- ينظر: المرجع السابق، ص 39، وصلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص.140

[8]-ينظر: عمربلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 157،158، وخليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص96.

[9]- ينظر:طالب سيدهاشم الطبطبائي،نظريةالأفعالالكلامية بين فلاسفةاللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،مطبوعات جامعة الكويت،1994،ص7.

• الفعل الناتج عن القول: أو كما يسميه البعض الفعل التأثيري ، والمقصود به هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.

3- تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية: قسم "أوستين" الأفعال الكلامية استنادا إلى قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف هي:الحكميات،التنفيذيات، الوعديات، السلوكيات،العرضيات.[10]

جهود "جون سيرل" في تطوير نظرية أفعال الكلام:

تعد الدراسات التي قام بها الفيلسوف الإنجليزي «جون سيرل» تكملة وتطويرا لنظرية أستاذه «جون أوستين» من خلال تقديمه الإطار العام النظري لهذه النظرية، وذلك بغية تدعيم الجانب التواصلي وتطويره، « ولقد طور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما المقاصد والمواضعات ، إذ يمكن اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها » [11].

ويمكن تلخيص الجهود التي قام بها "سيرل" فيما يلي:

• أولا: تقسيم الفعل الكلامي إلى قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي.

✓ القوة المتضمنة في القول:« وهي ما يتصل بالفعل المتضمن في القول في حد ذاته » [12].

✓ المحتوى القضوي: « ما يقال في مقابل ما نتحدث في شأنه » [13].

• ثانيا: يرى «سيرل» أن الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم، وإنما يرتبط كذلك بالعرف اللغوي والاجتماعي.[14]

• ثالثا: حتى تحقق الأفعال الكلامية نجاعتها وصلاحيتها حدد "سيرل" مجموعة من الشروط :

[10]- ينظر:حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص100، وعمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص159.

[11]- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص33.

[12]- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص33.

[13]- نفسه، ص277.

[14]- ينظر: نفسه، ص 73.

1- شروط المحتوى القضوي: أن يسند القائل إلى نفسه إنجاز فعل في المستقبل مثل الوعد.

2- الشروط التمهيدية: وهي التي تتعلق باعتقادات تمثل خلفية مثل الأمر.(يتمنى من التلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به، وليس بديهيا أن ينجز دون هذا الأمر).

3- شروط الصدق أو النزاهة: وهي التي تتعلق بالحالة الذهنية للقائل وقت إنجاز فعل الكلام.

4- شروط جوهرية: هي التي تتصل بملاءمة الفعل الكلامي للسياق والموقف الذي يحيط به، أو هي التي تحدد نوع التعهد الذي يقدمه أحد المخاطبين، حيث يقتضي الوعد مثلا، أو التقرير التزام المتكلم بخصوص مقاصده أو اعتقاداته.

5- شروط المواضعة : وهي التي تحدد مقاصد المتكلم و الكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية.[15]

• رابعا : وضع «سيرل» جملة من المقاييس والأبعاد التي يختلف بها كل فعل كلامي عن الآخر نوجزها فيما يلي:

- ✓ الاختلاف في الغرض من الفعل الكلامي.
- ✓ الاختلاف في اتجاه المطابقة بين القول والعالم.
- ✓ الاختلاف في الموقف النفسي المعبر عنه.
- ✓ الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والمستمع.
- ✓ الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع.[16]

• خامسا: قسم «سيرل» الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي:الإخباريات (التقريريات)،التوجيهات (الطلبيات)، التعبيريات (الإفصاحيات)، الوعديات (الإلزاميات)، الإيقاعيات (التصريحات).[17]

[15]- ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص34.

[16]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص75،76، وحافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص115، وهاشم طبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص22/17.

لقد سعى «سيرل» -إذن- إلى بناء نظرية منتظمة ومكتملة الجوانب، تقوم على فكرة أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية، مستعينا في ذلك بجهود من سبقه، فقام بتعديل التقسيم الذي قدمه «أوستين» للأفعال الكلامية،

- **النمط التداولي في مسرحية (أهل الكهف) من خلال نظرية أفعال الكلام:** إن الحديث عن النمط التداولي للخطاب المسرحي من خلال أفعال الكلام، يستدعي الحديث عما أطلق عليه «سيرل» القواعد التأسيسية، وهي عبارة عن تلك الشروط الي تضمن نجاح المتكلم في تحقيق الفعل الكلامي بمجرد أن يتلفظ به، وسنورد في هذا الفصل كيفية ورود أفعال الكلام ضمن هذه الشروط، وأثر ذلك على العلاقات بين المتخاطبين. ونظرية أفعال الكلام بما تتضمنه من أفكار وتقنيات كفيلة بمساعدتنا على فهم ما جاءت به مسرحية (أهل الكهف) من مضامين بشكل أوضح وأعمق.

أولا: الإخباريات (التقريريات)

الإخباريات هي تلك الأفعال التي تجعل من المتكلم مسؤولا بدرجات متفاوتة عن تحقيق واقعة ما، حيث يتعهد بصدق القضية التي يعبر عنها. وتتميز فئة هذه الأفعال بقيمة الصدق أو الكذب، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى الواقع، والحالة النفسية التي يعبر عنها هي الاعتقاد[18]؛ «أي تمثيل الحالة كما يعتقدها المتكلم» [19].

وسنورد فيما يلي عرضا عن طريقة ورود بعض الإخباريات في مسرحية (أهل الكهف)، ونبين أغراضها الإنجازية انطلاقا من السياق الذي وردت فيه.

1- الاحترام: ويتمثل في المقطع الحواري التالي:

مرنوش: ما اسمك أيها الراعي؟

يمليخا :إسمييمليخا يا مولاي .

مشلينيا: لماذا تدعونا دائما يا مولاي؟

---

[17]- ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، ص217، 222، وفيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى قوفمان،تر:صابرالحبشة،دار الحوار للنشر و التوزيع،سورية،ط1، 2007،ص66.

[18]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 115.

[19]- جورج يول: التداولية، ص 89.

يمليخا: وبم أدعو يمين الملك وصاحب يساره؟

مرنوش: عجبا ومن أنبأك أننا صاحبا الملك؟

يمليخا: وهل يجهل الوزيرين أحد؟[20]

- تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من :

• قوة إنجازية حرفية: وتتمثل في التقرير.

• قوة إنجازية متضمنة: وتتمثل في الفعل الكلامي غير المباشر المتضمن في القول وهو الاحترام، فالراعي يمليخا ظل يردد لفظة مولاي أثناء مخاطبته الوزيرين (مرنوشومشلينيا)، حيث كان يشرح لهما كيف يعرفهما وكيف هربا من مذبحة الملك الوثني دقيانوس، ويعود السبب في استعماله لهذه الصيغة (صيغة الاحترام) إلى إدراكه المسبق لوضعيتهما وهو الشيء الذي انعكس مباشرة أثناء حديثه معهما.

ويمكن أن نذكر بشكل سريع المقصود بالافتراض المسبق. يعد الافتراض المسبق أحد أنماط متضمنات القول؛ وهو مفهوم إجرائي يحدث في كل تواصل لساني، حيث ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل.[21]

هذا وقد «يعمد المتخاطبون إلى مجموعة من الحيل والاستراتيجيات يعتبرها البعض ثانوية ويرى فيها البعض أساس التبادلية الكلامية، ليضمنوا استمرار الخطاب، ويضمنوا عدم انفصال الطرف الآخر عن المشاركة فيه. إن المتكلم ينطلق من كلمة أو عبارة أو فكرة احتواها كلام الآخر لصياغة كلامه بطريقة يعمل فيها على توجيه الخطاب مع ترك المخاطب في وضع يعتقد فيه أنه لم يخرج عن موضوع الحديث. والتفاعلية هذه تتوقف على إدراك المتخاطبين للأرضية المشتركة بينهما» [22].

2- الإخبار و الإثبات: ونستدل عليهما بالمقطع التالي:

غالياس: أقسم بالمسيح يا مولاتي أني أطلعتك على كل ما أعرف عن تاريخها، وكل ما وصل إلى علمنا من عهدها. ألم أقل لك إنها كانت مسيحية شديدة الإيمان بالله والمسيح في عصر

[20]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994 م، 155/1.

[21]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 43.

[22]- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 195.

كانت المسيحية فيه مضطهدة مغلوبة؟ ألم أقل إنها ظلت تخفي دينها عن أبيها الوثني الظالم، وإنها ظلت راهبة تأبى الزواج حتى استشهدت عذراء في سن الخمسين؟[23]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازيةحرفية : وتتمثل في الفعل الكلامي المباشر وهو الإخبار.

• قوة إنجازية متضمنة: وتتمثل في الفعل الكلامي غير المباشر (الإثبات) الذي جاء بصيغة الاستفهام؛ فجل التساؤلات الي جاءت في إجابة غالياس ليست استفهاما عن أشياء لا يعرفها وينتظر الإجابة عنها، وإنما هي إثبات لوقائع معروفة لديهما ولدى جميع الناس.

3– التحدي والتحديد: ونجدهما في المقطع الحواري التالي:

بريسكا: لا تخف يا غالياس! ذمتك بريئة، هذا يجب أن يكون...هذا قدر!!

غالياس: نعم...وإنك حلمت ذات مرة أنك ستدفنين حية...

بريسكا: صدق الحلم...

غالياس: كما صدق العراف، إنك قديسة يا مولاتي! نعم إنك قديسة بني القديسين...وهذا ما يعزيني...(يسمع دق الطبول) دقّت الطبول... يجب أن أخرج... الوداع يا مولاتي!الوداع! لولم تكلفيني بمهمة تهدئة الملك الثاكل وتعزيته وإقناعه لمت معك هنا...[24]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازية متضمنة: وتتمثل في الفعلين الكلاميين غير المباشرين المتضمنين في القول. الأول يفيد (التحدي) والثاني يفيد (التحديد)، أما التحدي فيتمثل في تحدي القدر وذلك من خلال قيام الأميرة بريسكا باختيار مصيرها، وأما التحديد فيتمثل قي تحديد بريسكا لطريقة موتها بنفسها، حيث قررت أن تموت وهي حية، فحددت تاريخ وفاتها ولم تنتظر حتى يكتب تاريخ موتها أو يقرر القدر لها تاريخ الموت.

ثانيا : التوجيهات (الطلبيات)

التوجيهيات أو الطلبيات أفعال يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وتتخذ التوجيهيات أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواه ومقترحات، ويمكن لها أن تكون

[23]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 163.

[24]- المرجع السابق، ص 197.

إيجابية أو سلبية. أما اتجاه المطابقة فيكون من العالم إلى الكلمات.[25]ومن مميزات التوجيهيات أنها تتسم بالوضوح في التعبير عن قصد المتكلم، وإذا قمنا بنظرة شاملة على الأفعال الكلامية التوجيهية في مسرحية (أهل الكهف)، فإننا سنجدها كثيرة ومتعددة منها: العتاب، التحذير، الاستنكار، النهي، التمني، الطلب، الاقتراح...وغيرها.

1- العتاب: ويتمثل في المقطع الحواري التالي :

مرنوش: طالما حذرتك الكتابة إلى بريسكا.

مشلينيا: صهٍ!

مرنوش: لكنك هذه المرة قد ذهب رشدك دفعة واحدة...فكتبت ثم دفعت الرسالة إلى وصيفة غيرى تضمر لكما الشّر...ألا تذكر أني نبهتك يوما إليها وقد لحظت منها أشياء. أولم تجد رسولا سوى هذه المرأة؟ (مشلينيا لا يجيب) يا لقلة الحذر! أولم تخبرني أنك قبل الرسالة المشؤومة بقليل أهديت إلى بريسكا يدا بيدٍصليبا صغيرا من الذهب استصنعتهلها؟...فماذا لو أنك أعطيتها الرسالة كذلك يدا بيدٍ؟(مشلينيا لا يجيب) ولكنك تزعم أنك لم تستطع، فلقد كتبتها بعدئذ على عجل...[26]

تندرج هذه المقاطع ضمن ما يسمى :"التوجيهيات النفسية"؛ وهي قسم من أقسام التوجيهيات تصدر من المتكلم في شكل انفعال يعرب عنه متوجها إلى المتلقي لكي يحثه، أو يحرك مشاعره ليؤدي فعلا أو يمتنع عن أدائه.[27]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازيةحرفية : وتتمثل في الفعل الكلامي المباشر (العتاب) الذي توجه به مرنوش إلى مشلينيا، ولقد تدعمت القوة الإنجازية هنا باستخدام صيغة الاستفهام، ولكن ليس للسؤال وإنما للتأكيد، فجل التساؤلات التي جاءت في حوار مرنوش هي لتأكيد وتذكير مشلينيا بأنه كان السبب في لجوئهما إلى الكهف وابتعادها عن أهلهما وذويهما وكذا خسارتهما مكانتهما عند الملك.

[25]- ينظر: جورج يول، التداولية، ص 90، وحافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 115.

[26]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 156.

[27]- ينظر: محمود علي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية)، ص 216.

2- التحذير : و نجده في المقطع الحواري التالي :

مرنوش: ويحك! إلى أين؟

مشلينيا: أو تريدني على المبيت هنا ليلة أخرى؟

مرنوش: ليلتين أو ثلاثا، حتى نأمن على حياتنا من دقيانوس.

مشلينيا: (صائحا متذمرا) لا أستطيع، لا أستطيع.

(...)

مرنوش: مشلينيا! احذر لنفسك ولنا! المذبحة لا تزال قائمة في المدينة، إني لن أحتمل نزقك بعد اليوم.[28]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازيةمتضمنة : تتمثل في الفعل الكلامي غير المباشر وهو(التحذير)؛ فمرنوش وهو يحاور صاحبه إنما يحذره من عواقب الخروج من الكهف والعودة إلى المدينة، لأنه إذا اكتشف أمرهم فسيقتلون أو يردون عن دينهم. ولقد صاغ مرنوش حجاجه على شكل استفهام يراد منه النفي.

3- التمني والطلب: ونستدل عليهما بالمقطع التالي:

مرنوش: مولاي! أتأذن لي بكلمة؟ إنك قلت الساعة إن حاجتنا عندك مجابة، وقد أذنت لي الآن في الذهاب إلى بيتي، غير أني عند خروجي تذكرت أني سأدخل على امرأتي وولدي خالي الوفاض، وهما يحسبان أني على سفر هذا الأسبوع، وتذكرت أني منذ عام كان قد أوفدني دقيانوس إلى الأقاليم، فغبت عن بيتي أربعة أيام، فلما عدت حملت إلى ولدي من الهدايا ما سر به سرورا. حتى أنه قال: «ليتك تسافر كل يوم يا أبي» ولا ريب عندي أنه يتعزى عن غيبتي بما حسبي سأحمله إليه من هدية، وليت معي نقودا يا موالي غير نقود دقيانوس هذه التي بطل استعمالها منذ ولايتك الميمونة.[29]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازيةحرفية : وتتمثل في التمني.

[28]- توفيق الحكيم : المؤلفات الكاملة، ص155 .

[29]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 168.

• قوة إنجازية متضمنة: وتتمثل في الطلب.

فهذا المقطع يواكبه فعلان كلاميان، فعل كلامي مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي المتمثل في فعل (التمني) الذي نستدل عليه عن طريق قرائن مثل (ليت) والفعل المضارع (تسافر)، غير أن المقطع في السياق المقامي الذي ورد فيه لا يقصد منه إنجاز فعل التمني وإنما أنجز من خلاله فعل الطلب الذي نستدل عليه من سياق الحال الذي يمثل لنا فعلا كلاميا غير مباشر.

فمرنوش لم يشأ أن يطلب المال بطريقة مباشرة من الملك لكي يشتري بعض الحوائج لعائلته، وإنما استعمل أسلوبا غير مباشر تضمن فعل (التمني)، حيث فضل مرنوش أن يروي للملك قصته عندما بعثه دقيانوس إلى الأقاليم وجلبه الهدايا التي حملها معه إلى ولده. ولقد كانت غايته من استخدام أسلوب (التمني) استعطاف قلب الملك لكي يمنحه نقودا (ليتك تسافر كل يوم يا أبتي) وهو بذلك أراد أن يوقظ عاطفة الأبوة عند الملك حتى يحقق مطلبه.

3- الاقتراح : و يتمثل في المقطع الحواري التالي :

غالياس: لقد خطرت لي فكرة!

الملك: ما هي !

غالياس: نترك لهم معاول داخل الكهف...هنا...بجوار المدخل ثم نسده، فإذا ما بعثوا وأرادوا الخروج ووجدوا البناء عليهم ضربوا ضربتين بالمعاول فينفتح.

الملك: لا بأس بالفكرة!

غالياس: هاتوا ثلاثة معاول...أسرعوا (يخرج أحد الأتباع سريعا ويأتي بالمعاول) ضعوها هنا بجوار المدخل...[30]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازية متضمنة: تتمثل في الفعل الكلامي غير المباشر (الاقتراح)، حيث اقترح غالياس على الملك أن يترك معاول في الكهف حتى لو بعث القديسون استطاعوا هدم البناء والخروج من الكهف، وفعلا يترك في الكهف ثلاثة معاول اعتقادا من بعضهم أن القديسين سيبعثون ثانية.

[30]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 197.

ثالثا: التعبيريات

تنقسم التعبيريات إلى قسمين هما:

– التعبيريات الاجتماعية: وهي تلك الأفعال التي تتصل بوجدان المتكلم غير أنها تقتضي في نفس الوقت مشاركة من المتلقي، حيث يلتفت المتكلم إلى حالة المتلقي باعتباره مشاركا أساسيا في الموقف التداولي.

– التعبيريات النفسية: وهي الأفعال التي تخص وجدان المتكلم وتعبر عن حالته النفسية، ولا تقتضي بالضرورة مشاركة المتلقي.[31]

ونجد في مسرحية أهل الكهف أشكالا متنوعة للتعبيريات نذكر منها:

1- الشكر: ويتمثل في المقطع التالي:

مرنوش: نعم. إني لست مثلك يسهل عليه محو كل شيء طيب من ذاكرتي؛ إني لا أستطيع أن أنسى يا مشلينيا أنك الوحيد الذي عاونني في زواجي الخفي...ولازمني في كل ظروفي الحرجة التي مر بها تأسيس هذه الأسرة المخبوءة...إني لا أستطيع أن أنسى أنك كنت تفرش معي المنزل وتحمل إلينا على ذراعيك ليلا الخضر والفاكهة إذ كنا لا نأتمن خادما ولا عبدا على سرنا. ولا أنسى يوم ولد ابني أنك جعلت تحوك أثوابه الصغيرة وقلانسه بيدك قبيل نزوله إلى هذا العالم...أجل . لولاك ما كنت أستطيع أن...[32]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازيةحرفية : تتمثل في تقرير حقيقة..

• قوة إنجازية متضمنة: تتمثل في الفعل الكلامي غير المباشر وهو (الشكر)، فمرنوش يشكر صاحبه على الخدمات التي قدمها له، وقد جاء فعل الشكر بصيغة النفي لإثبات حقائق معروفة لديهما.

2- الحزن والألم: ونستدل عليهما بالمقطع الحواري التالي:

بريسكا: صه! لا تناديي كما كنت تناديها، ليس بيني وبينك صلة ما أيها الرجل.! فلتحفظ الاحترام الواجب لي أو فاخرج!

---

[31]- ينظر: كريم ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 214.

[32]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 160.

مشلينيا: صفحا...إنه اليأس...

بريسكا: وبعد...فماذا تريد من بقائك هنا؟

مشلينيا: صدقت...هذا مستحيل...بقائي هنا...مستحيل...[33]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازية متضمنة: تتمثل في الفعل الكلامي المتضمن في القول وهو(الحزن والألم)، الذي يعبر عن الحالة النفسية التي يتخبط فيها مشلينيا بعدما صدته الأميرة بريسكا بحقيقة أنها ليست بريسكا ابنة الملك دقيانوس التي أحبها والتي ماتت منذ ثلاثمائة عام وإنما هي ابنة الملك المسيحي، وهذا ما دفعه إلى مغادرة القصر والالتحاق بصاحبيه في الكهف.

3– الفرح والسرور: ونستدل عليهما بالمقطع الحواري التالي:

بريسكا: بل عش...عش لي. لا تمت. إني أحبك

(...)

بريسكا: تجلد يا مشلينيا تجلد...

مشلينيا: إلى الملتقى...

بريسكا: نعم إلى الملتقى... (تضع رأسه على الأرض في رفق وتطرق باكية في صمت).[34]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازية متضمنة في القول: والمتمثلة في الفرح والسرور اللذين انتابا بريسكاو مشلينيا؛ فرح بريسكا وهي تعبر عن الحب الذي تكنه لمشلينيا، وسعادته هو بعد سماعه هذا الاعتراف، غير أن روحه قد فاضت في اللحظة التي ظفر فيها بالسعادة ولفظ النفس الأخير وهو يأمل في الملقى.

رابعا: الإعلانيات.

الإعلانيات هي أنواع أفعال الكلام التي تغير الحالة عبر لفظها، وتشمل الأفعال الدالة على ذلك: الإعلام، الإخبار، الإعلان، وتتميز هذه الفئة من الأفعال بأدائها الناجح ويتمثل في مطابقة محتواها القضويللواقع .[35]

[33]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 185.

[34]- المرجع السابق: ص 193،

والإعلانيات أفعال كلامية مباشرة، وهي قليلة في الاستعمال العادي، لأنها تقتصر في الغالب على الأفعال المؤسساتية والتشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية...وغيرها، فهذه الأفعال إن استخدمت غير مباشرة فإنها ستؤدي إلى اللبس وضياع الحقوق..[36]

إن ورود الإعلانيات في مسرحية أهل الكهف قليل جدا يمكن أن نذكرها فيما يلي:

1- الإعلام والإخبار: ويتمثل في المقطع الحواري التالي:

بريسكا: أو ترى هذا العراف قد صدق؟ أو تراني أشبهها حقيقة؟ إني لا أكاد أعرف شيئا يا غالياس، وأنت لا تريد أن تطلعني على تاريخها. ما أقساك ! أنت لا تحس مبلغ رغبتي في معرفة تلك التي يزعمون أني أشبهها.

غالياس: أقسم بالمسيح يا مولاتي أني أطلعتك على كل ما أعرف عن تاريخها وكل ما وصل إلى علمنا من عهدها. ألم أقل لك إنها كانت مسيحية شديدة الإيمان بالله والمسيح في عصر كانت المسيحية فيه مضطهدة مغلوبة؟ ألم أقل إنها ظلت تخفي دينها عن أبيها الوثني الظالم، وإنها ظلت راهبة تأبى الزواج حتى استشهدت عذراء في سن الخمسين؟[37]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

• قوة إنجازية حرفية: التي تتمثل في الفعل الكلامي المباشر (الإعلام والإخبار)، إذ أصرت الأميرة بريسكا على غالياس أن يطلعها عن حقيقة بريسكا القديسة التي يضرب بها المثل في شدة الإيمان وشدة الصبر حتى القداسة.

2- الإعلان: ويتمثل في المقطع التالي:

الملك: (يشير إلى رجال الدين) الآن تقدموا أيها الرهبان...وقوموا بشعائركم ورسومكم وداعا للقديسين...وبعدئذ فلنخرج ولتدق الطبول، وينفخ في الأبواق إيذانا بسد القبر المقدس...[38]

– تتكون الحمولة الدلالية للفعل الإنجازي في هذا المقطع من:

---

[35]- ينظر: جورج يول، التداولية، ص 90، وحافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 116.

[36]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص 83.

[37]- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، ص 163.

[38]- نفسه: ص 197.

• قوة إنجازية حرفية: المتمثلة في الفعل الكلامي المباشر وهو (الإعلان)، حيث أعلن الملك رسميا عن إقامة مهرجان ديني توديعا للقديسين بعدما أوحت له الأميرة ببناء معبد عليهم لتخليدهم. وفعلايعلن الملك عن سد باب الكهف ووضع الأساس مع إقامة الشعائر والرسوم اللازمة لذلك.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد(فهد صالح شاهين): النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2015 .
2- آنروبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
3- توفيق الحكيم: المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994 م، 155/1.
4- جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
5- جونأوستين: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1991.
6-جونسيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.
7- حافظ(اسماعيلي علوي)، التداوليات: علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2011.
8- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر، ط1، 2009.
9- صلاح(إسماعيل عبد الحق)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993.
10- طالب(سيدهاشمالطبطبائي)،نظريةالأفعالالكلامية بين فلاسفةاللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،مطبوعات جامعة الكويت،1994.
11- عبد السالم عشير :عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)،إفريقيا الشرق، المغرب، 2006 .
12- محمود(علي الصراف)، في البراغماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009
13- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003 .

14- فيليبلانشيه، التداولية من أوستين إلى قوفمان،تر:صابرالحبشة،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط1، 2007.
15- كريم(ناصح الخالدي)، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2007.
16- محمديحياتن: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو، الجزائر .
17- محمود(أحمد نحلة)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2006
18- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة،بيروت، لبنان، ط1، 2005 .